ما زالت اسرائيل تنتظر اقرار افتراضاتها للموافقة المشروطة على مشروع بيكر... الاميركيون يعتقدون، وبحق، بأن الطريق نحو السلام تحتاج الى خطوات كثيرة، وصبر اكثر، لكي يصبح بالامكان، في النهاية، تحقيق انجاز سياسي، معاهدة، او اتفاق، أو حتى تفاهم غير مفروض بين الاطراف المتنازعة... لهذا، يتوجب علينا ان نكون اكثر حذراً، وبشكل خاص عندما يكون الامر حول ضمان وجودنا، وأمننا، وتجسيد كامل للحلم الصهيوني. سلالم عدة تؤدي الى هذا الهدف المنشود؛ لكن هناك، ايضاً، سلالم كثيرة تؤدي الى جهنم، الى الهاوية...» («سلالم نحو الهاوية»، **معاريف**، ١١/١٢/١٩٨٩).

«الاردن هو فلسطين»

في خضم المناقشات السياسية، والتعليقات، والتحليلات، والإبعاد، لدعوة وزير الخارجية الاميركية، بيكر، الى كل من وزير خارجية اسرائيل، ارنس، ووزير خارجية مصر، د. عصمت عبدالمجيد، لعقد اللقاء الوزاري الثلاثي في واشنطن، زلّ لسان رئيس الحكومة الاسرائيلية، اسحق شامير، في مقابلة مع صحيفة «يديعوت احرونوت» (٨/١٢/١٩٨٩)؛ اذ قال: «لو كنت فلسطينياً لطالبت بدولة فلسطينية؛ لكن، في الوقت عينه، لكنت قلت لنفسي ان هذه موجودة. يوجد بلد اغلبية سكانه من ابناء شعبي، وهو الاردن».

وعلى الاثر، تضاربت الآراء داخل معسكر الليكود في التعليق على تصريح شامير. وبعد تحفّظ القائم بأعمال رئيس الحكومة، بيرس، من تصريح رئيس الحكومة، تعزز تمسك اغلبية معسكر الليكود بالشعار، الى حدّ ان عضو الكنيست، تسحي هنغبي، اقترح وضعه في مركز برنامج الليكود للانتخابات المقبلة (**هارتس**، ١٤/١٢/١٩٨٩).

وفي هذا السياق، علّق الصحفي دان مرغليت، فكتب: «ان انهماك حزب السلطة الاساسي في شطب هوية دولة مجاورة يحمل في طياته مخاطر سياسية، واعلامية، وايديولوجية. فهو يقوّض استقرار حكم الملك حسين. ومن نافل القول ان الملك غارق في مصاعب جمّة مع جماعة الاصوليين المتزمّتين في مملكته، وليس من مصلحة اسرائيل زيادة الضغط عليه... ومهما يكن، يبقى الملك الافضل للتحاور معه، قياساً بالمحاورين المتزمّتين، الذين يضاعفون قوتهم في مخيمات اللاجئين في عمان. حتى ان متطرفين، امثال عضو الكنيست ميخائيل ايتان، يدركون انه، في المدى المنظور على الاقل، فان هذا الشعار مضرّ.

«من جهة اخرى، ان هذا التصريح يثير الدهشة: اذا كان الاردن هو فلسطين، فلماذا افشل شامير المفاوضات مع الملك حسين التي اقترحها بيرس في نيسان (ابريل) ١٩٨٧؟ ... مع كل هذا، فان الليكود لم يكن وحدة واحدة. الاقلية الرزينة في قيادته لها موقف آخر. بيني بيغن ضد، وعوزي لانداو متردّد، وبنيامين نتنياهو يوضح انه ليس مع، لكن يصفه بأنه يشير الى واقع قائم. كذلك، فانهم يخشون من ان في جملة ' الاردن هو فلسطين' اعتراف ضمني اسرائيلي بحق الفلسطينيين بدولة لهم...» (المصدر نفسه).

وشاركه في هذا الرأي الحاخام مناحيم هكوهن، اذ قال: «ان هذا يعني تنازلاً من شامير عن كلمة ' لا' المعروفة؛ وبلغة لا تقبل التأويل، قال شامير: (أ) انني اعترف بكيان قومي عربي فلسطيني؛ (ب) لهذا الكيان الفلسطيني الحق باقامة دولة خاصة به على جزء من ' ارض ـ اسرائيل' التاريخية؛ (ج) النزاع الاسرائيلي ـ الفلسطيني يجب حلّه عبر تسوية اقليمية...

«مهما تكن التفسيرات والتحليلات لتصريح شامير، فان مجرّد قوله هذا يلغي لاءات شامير الثلاث: لا للكيان القومي الفلسطيني؛ لا لاعتراف بحق العودة للشعب الفلسطيني الى دولته؛ لا للتسوية الاقليمية على ' ارض ـ اسرائيل التاريخية' . وعندما تسقط تلك اللاءات الثلاث، من الناحية الجوهرية والايديولوجية، يصبح من غير الممكن طرح مبدأ ' الموت دون ذلك' خلال المباحثات الاسرائيلية ـ الفلسطينية تحت شعار ' الارض مقابل السلام' » («نعم للتسوية الاقليمية»، **عل همشمار**، ١٥/١٢/١٩٨٩).

صلاح عبدالله